

برامج الإسراع والإثراء للتلاميذ المتفوقين عقلياً

د. مها زحلق *

توطئة:

يأخذ القائلون بالتربية الخاصة للمتفوقين عقلياً بعدد من البرامج، ولعل أهمها: التجميع أو العزل، الإسراع، الإثراء. وسوف نقف الورقة الحالية عند برامج الإثراء والإسراع، أما التجميع أو العزل فستتركه إلى مناسبات أخرى.

تعريف التلميذ المتفوق عقلياً:

يواجه تعريف التفوق العقلي أكثر من صعوبة، ويعود السبب في ذلك إلى عدة أمور يأتي في مقدمتها الخلاف حول المحكات التي يمكن اعتمادها في كشف المتفوق وتتنوع فئات المتفوقين وخصائصهم واستخدام الباحثين لأكثر من مصطلح للدلالة على التفوق كالموهبة، التفوق، الإبداع، العبقرية، النبوغ، أصحاب الشهرة، وتعدد اختصاص العاملين / مع فئات متفوقين، والتداخل بين مصطلحاته بشكل عام ومع ذلك فإن المراجع المختصة تشير إلى عدد من التعريفات.

فقد عرفه غالتون بالقول: ان ما يسمى متميزاً يجب أن يكون إنجازاه العالي منطلقاً من القدرة والحماس والقوة على القيام بعمل يتطلب من الجهد Black Hurst And Berdine 1981- P-465 أما ترمان فإنه يربط ما بين التفوق العقلي وحاصل الذكاء ويقول: إن التلميذ المتفوق عقلياً هو من تجاوزت نسبة ذكائه ١٣٥ درجة إذا طبق عليه مقياس ستانفورد بينية للذكاء (الشيخ و عبد الغفار ١٠٨١ - ص ٨٥) وفي الوقت الذي يعرف فيه باسو Passow التفوق العقلي بالقول أنه القدرة على الامتياز في التحصيل (بشاي و عبد الرحيم ١٩٨٠ - ص ٧٦٣) فإن عبد الغفار يعرف التلميذ المتفوق أنه التلميذ الذي لديه من الاستعدادات العقلية ما يمكنه في مستقبل حياته من الوصول إلى مستويات أداء مرتفعة في مجال معين من المجالات التي تقدرها الجماعة إذا توفرت للتلميذ ظروف مناسبة (عبد الغفار ١٩٧٧ - ص ٦٠). وأما مكتب التربية في الولايات المتحدة الأمريكية U-S-O-E فإنه يعرفه بالقول: المتفوقون حيثما استخدم هذا المصطلح في مستوى ما قبل المدرسة أو المدرسة الابتدائية أو الثانوية هم الذين يحملون قدرات كامنة تقدم الدليل على وجود مقدرات انجاز عالية في ميادين عقلية وابداعية ودراسية أو في

برامج الإسراع والإثراء للتلاميذ المتفوقين عقلياً

مجالات القيادة أو فى مجالات الفنون المعتمدة على البصر، وهم الذين يحتاجون للأسباب المذكورة أعلاه إلى خدمات أو فعاليات لا توفرها المدرسة العامة Black Hurst and • Berdine- 1981 - P. 465

إن التلميذ وانطلاقاً من هذه التعريفات، وغيرها كثير، يمكن الأخذ فى الورقة الحالية بالتعريف التالى: إن التلميذ المتفوق عقلياً هو الشخص الذى يظهر أداء متميز، مقارنة مع الفئة العمرية التى ينتمى إليها، وفى جانب أو أكثر من الجوانب التالية:

القدرة العقلية العامة، القدرة الإبداعية العالية، التحصيل الدراسى المرتفع، القدرة على القيام بمهارات متميزة بينها المهارات فى اللغة أو الرياضيات أو العلوم، القدرة على المثابرة والالتزام والمرونة والاستقلالية فى التفكير من حيث أن هذه سمات شخصية عقلية.

الإسراع أو التسريع:

وهو برنامج أو أسلوب من الأساليب المتبعة فى تربية المتفوقين عقلياً، ويقصد به نقل الطفل أو التلميذ المتميز فى قدراته إلى الصفوف الأعلى بسرعة أكبر من المعتاد ومما يجعله قادراً على الدراسة مع من هم فى مستواه من الناحية العقلية والتحصيلية، أو بمعنى آخر هو نوع من الخدمات التنظيمية المدرسية التى تسمح للتلميذ المتفوق بالتقدم بمعدل أسرع مما هو معتاد بالنسبة لأقرانه من التلاميذ العاديين، وبالتالي إنهاء مرحلته التعليمية فى عمر زمنى مبكر.

ويتم التسريع وفق عدد من الأشكال لعل أهمها ما يلى:

- القبول المبكر فى رياض الأطفال أو المدرسة الابتدائية.

- تخطى الصفوف (أى تجاوز بعضها).

- ضعف الصفوف.

- تجاوز المواد الدراسية.

- القبول المبكر فى الجامعة.

١- القبول المبكر فى رياض الأطفال أو الصف الأول الابتدائى:

تحدد عادة السن القانونية للإلتحاق بالمدرسة بخمس سنوات لرياض الأطفال وبست سنوات للصف الأول الابتدائى. ولكن ما يحدث أحياناً هو أن هناك أطفالاً يضطرون إلى الانتظار سنة كاملة خارج إطار المدرسة بسبب من أنهم وادوا قبل أسابيع أو أشهر من السنة

القانونية التي تحددها التعليمات النازمة في المدارس ويصبح الأهل قلقين بشأن أطفالهم وتظهر على ملاحظهم إشارات استقهام مطولة مفادها: هل قبول الطفل الذي لم يكمل بعد السن القانونية للالتحاق بالمدرسة (سواء أكان في رياض الأطفال أم في الصف الأول الابتدائي) هلى هذا الاجراء يؤذيه أم أنه لا توجد مخاطر من ذلك؟

وفى الإجابة عن ذلك يأتى القول: إن هناك دراسات كثيرة قد تناولت هذه المسألة. وتجمع هذه الدراسات على أن قبول الطفل المتفوق فى المدرسة بشكل مبكر لا مضار منه، بل أنه، بعكس ذلك، يحقق فوائد كبيرة له وللمجتمع الذى يعيش فيه، أما إذا كان الطفل متوسطاً فى قدراته فإن قبوله بشكل مبكر قد يشكل خطورة عليه.

ومن الدراسات التى تؤيد القبول المبكر للطفل المتفوق، الدراسة التى قام بها بيرش Birch (١٩٥٤) والتى تبين أن الأطفال المتفوقين الذين بدؤوا دراستهم قبل سن السادسة كانوا أكثر تميزاً من أقرانهم العاديين، وذلك بناء على آراء المعلمين حول كل منهم. وفى الدراسة التى قام بها وورستر Worcester (١٩٥٦) وموضوعها الأطفال الذين تم قبولهم فى رياض الأطفال فى وقت مبكر بالنسبة لزملائهم العاديين بحوالى ثمانية أشهر، تبين أنه لم توجد فروق بين الأطفال المتفوقين وزملائهم العاديين الأكبر منهم سناً لا من حيث التقدم فى التحصيل الدراسى، ولا من حيث التوافق الاجتماعى والافتعالى أو النمو الجسمى (عبد الرحيم وبشأى، ١٩٨٠ ص ٧٨٦)

ويوافق هذه الدراسات العديد من الباحثين بينهم: كوتس وموسلى، (Cutts ١٩٥٧) (Reynolds and Mosley and هوبسن، ١٩٤٨) (Hobson) ورينولد وبيرش وتوسيت (١٩٧٦) (Proctor, Black and Feldh) Birch and Tuseth وبروكترو وبلاك وفيلدهوزن (١٩٨٦) وغيرهم كثير.

ولكن على الرغم من كل هذا التأييد فإن بعض المدرسين ومديرى المدارس لا يحبذونه. وحجتهم فى ذلك أنهم كثيراً ما يلاحظون اشارات واضحة على وجود أو ظهور عدد من المشكلات الشخصية والاجتماعية والدراسية لدى الأطفال الذين قبلوا بشكل مبكر فى المدرسة الابتدائية. ولكن من الممكن القول هنا لعل الأطفال الذين يتحدثون عنهم أطفال لم يتم اختيارهم أو قبولهم بشكل مبكر على أسس صحيحة، أو يمكن القول بأن هؤلاء الأطفال لم تتم غربلتهم بشكل

برامج الإسراع والإثراء للتلاميذ المتفوقين عقلياً

جيد وأنهم فى واقع حالهم من المتوسطين.

ومن أجل مساعدة المعلمين والادارات المدرسية على حل هذه المسألة أى ازالة الفوارق ما بين نتائج البحوث التى تؤيد القبول المبكر للأطفال المتفوقين وخبرات أو ملاحظات المعلمين فقد وضعت ريم (١٩٨٩) عددا من المعايير التى يمكن أن يتم على أساسها القبول المبكر للأطفال فى المدرسة (سواء فى رياض الأطفال أو الصف الأول الابتدائى) دون نتائج سلبية. وهذه المعايير هى:

- حصول الطفل على معامل الذكاء لا يقل عن (١٣٠) درجة فى اختبار ذكاء فردى.
- وجود مهارات حركية وإدراكية وحسية جيدة. ومن الممكن اكتشاف وجود مثل هذه المهارات عن طريق اختبارات خاصة تدعى اختبارات التوافق ما بين اليد والعين. وفى حال غياب مثل هذه الاختبارات يمكن تكليف التلميذ بعمل ما يتطلب وجود مثل هذه المهارات كالرسم أو الكتابة أو الزخرفة... أو غير ذلك.
- وجود دليل على قدرة جيدة على القراءة، وهناك الكثير من الأطفال الذين يستطيعون القراءة قبل دخولهم المدرسة سواء أكان فى الرياض أم فى الصف الأول الابتدائى.
- النضج الانفعالى والاجتماعى. والتمتع بصحة جيدة لأن التلميذ الذى يتمتع بصحة جيدة غالبا ما يواظب على المدرسة بانتظام وغالبا ما يعمل على التركيز فى واجباته المدرسية (ريم ١٩٨٩، ص ١٠٦-، ص ١٠٧). ومن جهة أخرى فإن القبول المبكر للتلميذ المتفوق لا بد من أن يقترن برعاية أسرية خاصة تعمل على الرفع من شأن ثقافته عامة وانجازه المدرسى خاصة.

والواقع أن القبول المبكر للأطفال المتفوقين يمكن الاستفادة منه من دون أن تكون نتائج سلبية أو أن يؤثر على النواحي الشخصية أو الاجتماعية أو التحصيلية للتلميذ. اذا تم اختيارهم أو قبولهم على أسس سليمة ووفق معايير صحيحة، فاذا شككت الأسرة أو المدرسة فى أمر طفلها فيما اذا كان متفوقا أو لا فان فترة قصيرة من الملاحظة المباشرة لسلوك التوافق الإدراكى والمعرفى والاجتماعى لديه تساعد على اتخاذ القرار المناسب.

أن هذه الأحكام التى تقال بحق الطفل الذى يقل عمره بأشهر قليلة عن المطلوب لقبوله فى روضة الأطفال أو الصف الأول الابتدائى. تقال كذلك فى من يقل عمره بمقدار سنة حين

يبرز دليل واضح على تفوقه الملحوظ على الأطفال الآخرين الذين هم في مثل عمره.

٢- تخطى الصفوف:

القصد من هذا الشكل من أشكال التسريع هو السماح للتلميذ المتفوق بتخطى صف واحد من المرحلة التعليمية الدراسية الواحدة. وهذا يعنى أنه من المحتمل دخول التلميذ المتفوق الى الجامعة وهو لا يتجاوز من العمر سن الخامسة عشرة أو السادسة عشر ذلك لأن المتفوقين غالباً ما يتمكنون من تخطى أو تجاوز صفين دراسيين أو ثلاثة صفوف. وقد وجهت عدة انتقادات لهذا الشكل بينها:

- ان تجاوز التلميذ صفًا دراسيًا ما وبخاصة في المرحلة الابتدائية يمكن أن يؤدي الى فقدانه تعلم بعض المهارات الأساسية والمفاهيم والمعلومات في ضروب المعرفة المتعددة والمقررة في الصف الدراسي الذي تجاوزه. ونتيجة لذلك فإنه سيواجه صعوبات في الأمور التي تتصل بها في الصفوف اللاحقة.
- ان تجاوز التلميذ صفًا دراسيًا يؤدي الى التكهّن المتكرر والشك المستمر بأنه لن يكون قادراً على إحراز علامات جيدة في تحصيله الدراسي، وبالتالي تقدير خسارته لمتعة الدراسة.
- ان تجاوز التلميذ صفًا دراسيًا ما سيؤدي كما هو الحال في القبول المبكر الى ظهور عدد من المشكلات التي تتعلق بالتكيف الشخصي والاجتماعي للتلميذ لأنه سيكون مع من هم أكبر منه سناً.

وفي الرد على الانتقاد الأول والثاني يمكن القول: صحيح أن تعلم بعض المهارات والمعلومات في الصف الذي تجاوزه التلميذ يعد أساساً لتعلم المهارات اللاحقة والمعلومات والمفاهيم المعرفية الأخرى المكتملة في الصف الذي يليه وان غيابها يشكل عبئاً على التلميذ، ولكن المتفوقين يتمكنون من تعويضها عن طريق العمل بشكل مستقل وافرادي وبطلب المساعدة من الوالدين أو الأخوة الذين يكبرونه سناً. وبسبب من خصائص التعلم لديهم والتي تتسم بالسرعة في اكتساب المفاهيم والمعارف.

أما في الرد على الانتقاد الثالث فيمكن القول بأن هناك دراسات وأبحاثاً مستفيضة وقفت عند جانب التكيف. ومن بين هذه الدراسات دراسة ترمان واودن (١٩٤٦) وقد بينت أن الطلبة المتفوقين الذين سرعوا سنة أو سنتين يبدون توافقاً أكبر من أولئك الطلبة الذين لم يسرعوا. ويؤيد

برامج الإسراع والإثراء للتلاميذ المتفوقين عقلياً

نتائج ترمان واودن العديد من الباحثين من بينهم: داوريو (١٩٧٩) ستانلى (١٩٧٩)، ١٩٨٧، ١٩٨٨ (١٩٨٢) هال (١٩٨٢) كارتر وتشومن (١٩٨٢) جريجورى ومارش (١٩٨٥) فيلد هوزن وبروكتير وبلاك (١٩٨٦) ستانلى وبنباو (١٩٨٦) برودى وبنباو (١٩٨٧) وغيرهم كثير.

وهناك دراسة أخرى قام بها برودى وبنباو (١٩٨٦) تبين له فيها أن جميع التلامذة الذين سرعوا يقومون بواجباتهم المدرسية على أكمل وجه، وبدرجة عالية من الاتقان. وقد تبين له أن لديهم مستويات طموح عالية ويفكرون فى الدخول الى كليات متميزة ويحققون توافقاً طيباً مع زملائهم ولا توجد لديهم أية ملامح تشير الى سوء التكيف الشخصى أو الاجتماعى.

ومرة ثانية نقول أن تخطى الصفوف يمكن الاستفادة منه دون أن نخشى أية نتائج سلبية. وفى حال شكك الأهل والاداريون بهذا الأمر فإن من الممكن القول: ان الاحتفاظ بطفل متفوق مع الأطفال العاديين وفى بيئة غير مواتية له ولا تتناسب مع قدراته وامكانياته يعتبر قرار على غاية من الخطورة ذلك لأن المتفوق بحاجة للعيش مع آخرين يماثلونه من حيث مستوى القدرات العقلية ومن حيث الاهتمامات والميول بأوجه النشاطات المختلفة سواء أكانت تحصيلية أم اجتماعية أم فنية... كما أن المتفوق بحاجة لبيئة تستثير الطاقات والامكانيات لديه وتعمل على مزيد من انماء تفوقه. يضاف الى ذلك أن وجود المتفوقين فى بيئة لا تتناسب مع قدراتهم قد يلحق الأذى بهم ويسبب خسارة عدد من الكفاءات البشرية العاملة فى وقت مبكر من حياتها.

٣- ضغط عدد الصفوف فى المرحلة الدراسية الواحدة:

وهو أيضاً شكل من أشكال التسريع، وقد جاء للتخفيف من الانتقادات الموجهة للقبول المبكر فى المدرسة أو لتخطى الصفوف والتي كان من أبرزها احتمال ظهور هوة أو فجوة فى معلومات الطفل أو خبراته مقارنة مع أقرانهم الذين يدرسون أو يجتازون الصفوف بشكل نظامى من دون اسراع.

أن الأساس فى هذا الشكل هو تنظيم دراستهم فى مدرستهم الخاصة أو فى الصف الخاص فى المدرسة العامة على أساس برامج دراسية مقررة للعاديين على أن يتم تنفيذ هذا البرنامج فى حقبة زمنية أقل ومثال ذلك ضغط مقررات صفين أو ثلاثة صفوف فى صف واحد. ويعنى ذلك أن من الممكن ضغط البرنامج المقرر فى الصف الثالث والرابع والخامس من

المدرسة الابتدائية لينفذ في صف واحد يجتازه المتفوقون كل حسب امكانياته وحسب السرعة التي يستطيع المضي فيها في دراسته ومن الممكن أن يتمكن بعض الأطفال من انجاز برنامج الصفوف الثلاثة في سنتين، ومن الممكن أن يتمكن بعضهم من انجازه في سنة واحدة. وهذا يعنى تمكن الطالب المتفوق من البدء مبكرا في الجامعة.

وهناك نمط آخر للتسريع يصنف عادة ضمن هذا الشكل ولكنه أقل شيوعا منه وهو ضغط برنامج أربعة صفوف في ثلاثة صفوف أو ضغط برنامج ثلاثة صفوف في صفين ولكن في مادة واحدة فقط كالرياضيات مثلا أو العلوم... وغالبا ما يتم هذا الاجراء في المرحلة الثانوية. وهذا يعنى تمكن الطالب المتفوق من البدء مبكرا في الجامعة ولو لفصل دراسي واحد.

وهكذا نجد بأن هذا الشكل من الاسراع سواء كان ضغطا للصفوف في المنهاج كاملا أم في مادة واحدة يمكن الطالب المتميز في قدراته العقلية من الاتجاز والتحصيل بصورة أسرع من أقرانه العاديين الذين يسировون بدراستهم بشكل نظامي.

٤- تخطى المواد:

وهو شكل آخر من أشكال التسريع ويقصد به السماح للطلبة المتفوقين أو الذين لديهم قدرات عقلية عالية في مواد محددة بأخذ هذه المواد في صفوف أعلى من الصف الذى هم فيه ودراستها. ولذلك سمي هذا النظام من الإسراع بالإسراع الجزئى. ومثل هذا النظام أو الشكل مادة ما يكون مناسباً لأولئك المتفوقين الذين يتمتعون بمهارات ومواهب خاصة في مواد محددة مثل الرياضيات أو اللغات، ومن فوائد هذا الشكل من الاسراع بالاسراع انه يساعد الطالب المتفوق على تنمية الجانب أو المجال الذى يبرع فيه وبالمقابل فان هذا الطالب يطور معارفه ومعلوماته وخبراته في النواحي الأخرى مع زملائه العاديين. وهناك سلبية واحدة لهذا النظام أو الشكل وهى أنه مربك اداريا ويصعب الأخذ به فى نظام تربوى مركزى اضافة الى أن وضع خطة شاملة أو نظام متكامل لمتابعة الاستمرارية فى تفوق الطالب فى المادة أو المواد التى يبرع فيها يكون أمرا صعبا.

وهناك نمط آخر للتسريع يصنف عادة ضمن هذا الشكل وهو السماح للطالب المتفوق في مواد محددة من أخذ مواد جامعية، بينما لا يزال في المدرسة الثانوية، وحين يصل الى

برامج الإسراع والإثراء للتلاميذ المتفوقين عقلياً

الجامعة يتخطى المواد التي أخذها عندما كان في الثانوية . وفي حال عدم دخوله الكلية التي أخذ مواداً فيها فإن علاماته أو نجاحه في هذه المواد لا يحسب له . وغالباً ما يتم أخذ مثل هذه المواد الجامعية في المرحلة النهائية من مرحلة التخرج من المدرسة الثانوية، وذلك حتى لا يتحمل الطالب عبئاً فوق طاقته .

ويمكن أن يتم هذا النمط من التسريع باتباع دورات بالمراسلة وغالباً ما يستخدم مع الطلبة المتفوقين والموهوبين في المناطق النائية والمدن الصغيرة حيث يتم إرسال وحدات أو تعيينات كاملة في مواد مختلفة للطلبة الراغبين في ذلك ويقوم بالإشراف على هذه الوحدات أساتذة مختصون .

هـ - القبول المبكر في الكلية:

إن التلاميذ المتفوقين الذين استفادوا من أحد الأشكال الثلاثة الأولى، التي تمت معالجتها أنفاً يكونون جاهزين للبدء في دراستهم بالجامعة أو الكلية التي يختارونها بصورة مبكرة، وبدوام كامل، في حين أن المتفوقين الذين استفادوا من الشكل الرابع يكونون جاهزين للدخول إلى الكلية المرغوبة بصورة مبكرة في المجال أو المقررات التي برعوا فيها فقط، ولذلك سمي تسريعاً " جزئياً"، ويذكر بشاي وعبد الرحيم (١٩٨٠) بأن بريسي (Pressy) قد قام في العام ١٩٤٩ بتلخيص نتائج عدد من الدراسات التي تمت حول هذا المجال، والقصد (القبول المبكر في الجامعة) وتوصل إلى أن الطلبة الذين التحقوا بالجامعات في سن مبكرة حققوا تقدماً أفضل من زملائهم، إضافة إلى أنهم حصلوا على أفضل التقييمات في دراستهم الجامعية، وكانت انطباعات المسؤولين بالكليات، وأولياء الأمور إيجابية . كما التحق عدد كبير منهم في الدراسات العليا في كلياتهم .

ويشير الطحان (١٩٨٢) إلى أن ثيرمان وأودن قاما في العام ١٩٤٧ بمقارنة المتفوقين الذين استفادوا من نظام التسريع بالمتفوقين الذين لم يستفيدوا منه، أو المتفوقين الذين ساروا في دراستهم بشكل نظامي على أساس العمر الزمني . وقد اتضح من هذه المقارنة ما يلي:

أ - كانت الفروق بسيطة ما بين المجموعتين (المسرعة، وغير المسرعة) من حيث الذكاء .

ب - كان المتفوقون الذين استفادوا من نظام التسريع أفضل من زملائهم الذين لم يسرعوا، وذلك من حيث السير في الكلية، ومن حيث النجاح المهني .

ج- كان التدرج الوظيفي للمتفوقين الذين استفادوا من نظام التسريع أفضل من زملائهم الذين لم يسرعوا.

د- لم تكن هناك فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين من حيث التكيف الشخصى والاجتماعى.

وقد اتفقت هذه النتائج مع نتائج باحثين آخرين ، بينهم (روبنسون وجانوس ١٩٨٦)، وبريسى (١٩٦٧)، وستانلى (١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٧).

وهناك دراسة أخرى لجوليان ستانلى قام بها لهدف معرفة تأثير نظام التسريع فى النضج الانفعالى والوجدانى للطلبة الذين سرعوا، وتبين له أن هؤلاء الطلبة يبدؤون بالخروج من الجنس الآخر فى وقت يسبق زملاءهم العاديين، ويصرون على الحصول على حرية أكبر ويتقبلون مسؤوليات تفوق ما هو عادى لأقران فى مثل سنهم. كما أنهم ليسوا بحاجة لحماية خاصة من محيطهم الأكثر نضجا.

كما وينبه ستانلى بالوقت نفسه الى أنه يجب علينا ألا نتوقع من هؤلاء الطلبة الذين يسبقون مناهجهم الدراسية أن يتصرفوا بالشكل نفسه الذى يتصرف به أقرانهم الذين يكونون فى صفوف أدنى (بندريس ١٩٩٠).

وبشكل عام، وفى ضوء ما سبق، يمكن القول بأن اعتماد أسلوب الاسراع بأشكاله الخمسة (القبول المبكر فى المدرسة، تخطى الصفوف، ضغط الصفوف، تخطى المواد، القبول المبكر فى الجامعة) يمكن اعتماده فى تربية المتفوقين دون أن نخشى من أية نتائج سلبية اذا كانت الأسس فى كشف المتفوقين واختيارهم سليمة.

ومن جهة أخرى فإن من مميزات هذا النظام أو الأسلوب أنه سهل من الناحية الادارية، حيث أن وضع تلميذ ما فى صف دراسى متقدم لا يسبب إزعاجا، ولا يتطلب جهدا "كبيرا" من قبل العاملين فى المدرسة. ثم انه أسلوب اقتصادى لا يكلف نفقات إضافية إلا أنه أسلوب مناسب فى مواجهة الاحتياجات العقلية والمعرفية للطلبة مع ضمان خروجهم للحياة العملية فى وقت مبكر. ولكن يفضل أن يستخدم هذا الأسلوب مع المتفوقين بصورة فردية بحيث يراعى مستوى تفوقهم، ودرجة النمو لديهم فى كافة الجوانب المشكلة لشخصيتهم.

برامج الإسراع والإثراء للتلاميذ المتفوقين عقلياً

أما من حيث المحاذير إثّرت حوله فيما يخص التكيف الشخصي والاجتماعي لديهم فقد سبق أن بينا بأنه لا يوجد نتائج سلبية في ذلك إذ تشير كل الدراسات الى أنه لا توجد فروق احصائية ما بين مجموعات التفوق من طلبة الجامعة التي لم تسرع، وأن المتفوقين يحققون درجة عالية من التوافق الانفعالي والاجتماعي، وكذلك الحال فيما يتعلق بالنتائج التي تخص طلبة المدارس الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية.

بقى القول أن المسألة التي إثّرت حول الفجوة التي يمكن أن تحمل في خبرات الطفل من جراء إنتقاله إلى صفوف أعلى غير صحيحة، وهذا ما بيناه سابقاً " حيث أن .

الإثراء أو الإغناء:

ويقصد به تزويد التلميذ أو الطالب بخبرات تربوية إضافية مكملّة للخبرات الصفية العادية، لأن المتفوقين غالباً ما يتمكنون من إنهاء النشاطات الصفية العادية بسرعة، وبكفاءة أكبر من غالبية الطلبة في الصف العادي.

ويعرف جالاجر الإثراء بالقول: هو نوع من النشاط التعليمي يكرس بهدف إستثارة النمو العقلي عند الأطفال المتفوقين ، وتنمية مهاراتهم العقلية إلى أقصى حد ممكن:

ويحدد جالاجر بعض هذه المهارات العقلية بما يلي:

- القدرة على الربط بين المفاهيم.
- تقويم المعلومات والحقائق تقويماً نقدياً.
- خلق أفكار جديدة.
- فهم المواقف المعقدة . (عبد الرحيم وبشاي ١٩٨٠ ص ٧٨٩)

ويمكن تلخيص الإجراءات العملية، أو النواحي التطبيقية التي يتم فيها تنفيذ أسلوب الإثراء في المدرسة، بما يلي:

- ١- أن يعمل المعلمون في الصف العادي على تكليف الأطفال المتفوقين بواجبات إضافية، و اشراكهم في الأنشطة المختلفة، وذلك بغية تشجيعهم على التحصيل وعلى مزيد من إتمام التفوق لديهم.

٢- العمل على وضع الأطفال في مجموعات متجانسة، أو متماثلة من حيث مستوى القدرات العقلية، أو الاهتمامات، أو الميول، وهذا ما يتيح لهم الفرصة للعمل مع بعضهم، وإدراك قدراتهم، ومواهبهم بصورة متكاملة ثم أن المنافسة العملية المنظمة غالباً ما تحدث بين الطلبة الذين تكون لديهم الاهتمامات نفسها في مجالات الأنشطة المتعددة سواء أكانت اجتماعية، أو فنية، أو تحصيلية، إم ابداعية... أم غير ذلك.

٣- العمل في المرحلة الابتدائية على تقديم مواد اضافية غير مقررة للعاديين مثل دراسة لغة أجنبية، أو العزف على آلة موسيقية، أو الضرب على الآلة الكاتبة، أو الأعمال المتصلة بالكمبيوتر.

٤- تكليف معلمين مؤهلين وكفاء في ميدان التفوق العقلي للعمل مع المتفوقين في المدارس، وتكون من مهماتهم:

أ - الكشف عن المتفوقين بفئاتهم المختلفة.

ب- مساعدة المعلمين العاديين على توفير مواد تعليمية إضافية للمتفوقين، وعلى تحضير واجبات وأنشطة وفعاليات تتناسب مع المتفوقين بفئاتهم المختلفة.

ج- إرشاد المتفوقين الى قراءات خارجية، وأشكال مختلفة من الأنشطة اللاصقة.

د - عقد ورشات عمل، وحلقات بحث مع المتفوقين في المدرسة لمناقشة بعض الأمور والقضايا المتعلقة بهم.

هـ- حث المعلمين على مساعدة المتفوقين في المدرسة على تنمية الروح الاستقلالية، والنقدية لديهم، وتطوير عادات الدراسة القائمة على طريقة التعلم الاستكشافي.

وهناك نوعان للإثراء هما: الإثراء الأفقي، والإثراء العمودي، ويقصد بالإثراء الأفقي تزويد الطالب بخبرات غنية في عدد من المواد الدراسية أما الإثراء العمودي فاقصد منه: تزويد المتفوق بخبرات غنية في موضوع، أو مادة دراسية واحدة.

وتذكر (ريم، ١٩٨٩) عدداً من الأشكال التي يمكن إستخدامها في عملية إثراء المناهج من أهمها ما يلي:

١- الدراسة المستقلة المقررة للطلاب، حيث يدرس فيها مادة ما لرغبته فيها بغض النظر عن مكانتها في المنهج التعليمي.

٢- تكليف الطلبة بزيارة المكتبات، وإعداد تقارير منظمة حول عدد من الموضوعات التي تتعلق

برامج الإسراع والإثراء للتلاميذ المتفوقين عقلياً

- باهتماماتهم، أو مجال تفوقهم. ويمكن أن تكون هذه التقارير عن طريق أشرطة فيديو، أو شرائح، أو أية وسيلة مهنية أخرى.
 - ٣- تنظيم معارض علمية في المدرسة الابتدائية، والإعدادية حول عدد من الموضوعات المبتكرة، وإعطاء جوائز للطلبة الثلاثة الأوائل الفائزين فيها.
 - ٤- تنظيم معارض فنية وحرفية في المدرسة الابتدائية تتضمن الرسم والزخرفة والنحت والتلوين والطباعة والتصوير، وإخراج أو تمثيل مسرحية ما، أو إعداد صحيفة تتطلب مقابلات مع الناس، والنقاط صور.
 - ٥- استخدام البحث العلمي، وطريقة المشروعات في التحصيل الدراسي.
 - ٦- استخدام الأسلوب التجريبي في التحصيل الدراسي (كالمختبرات، أو الزيارات الميدانية، أو الرحلات العلمية والثقافية).
 - ٧- المشاركة في المخيمات، أو المعسكرات، أو الندوات، أو الانتساب الى نوادي الاهتمامات كالشطرنج أو الكمبيوتر.
 - ٨- الإنتساب الى مراكز التعليم الخاصة المصممة لتدريس اللغات، أو العلوم أو الرياضيات، أو الكمبيوتر، أو الموسيقى، أو الكتابات الإبداعية، أو غيرها.
 - ٩- المشاركة في البرامج الصيفية، أو برامج نهاية الأسبوع التي يقوم بالإشراف عليها معلمون مختصون في حقول التعليم المختلفة.
 - ١٠- الرحلات الميدانية الى المخابر والمتاحف والمصانع والمؤسسات التعليمية كالجامعة أو مراكز البحوث أو غيرها.
 - ١١- المعلمون الزائرون في ميادين التعليم كافة.
 - ١٢- استخدام الحاسوب في العملية التربوية- التعليمية.
- ولأسلوب الإثراء مزايا متعددة هي/ أنه يتم في إطار الصفوف العادية للمدرسة، وهذا ما يتيح للتلميذ المتفوق فرصة التفاعل مع أقرانه من العمر الزمني نفسه، وإنماء روح القيادة لديه.

ثم أن من مزايا هذا الأسلوب أنه غير مكلف مادياً، ولا يتطلب إهتماماً تنظيمياً إدارياً كبيراً، كما أنه أقل عرضة للجدل والخلاف.

ولكن من عيوبه أن معظم المعلمين لا توجد لديهم الخبرة الكافية في إعداد الأنشطة والفعاليات الإثرائية اللازمة للمتفوقين في الصف العادي، والتي تغني عملية التعلم لدى المتفوقين

ثم أن المعلم ليس لديه الوقت الكافى لإعداد مثل هذه الفعاليات أو الأنشطة الإثرائية ، فإمامه أعداد كبيرة من التلاميذ ، وعليه أن يوجه إهتمامه للغالبية العظمى منها ويكون عليه أحيانا أن ينهض بالمقصرين ، وأحيانا " ينتبه للمتفوقين . ولما كان المدرس هو المصدر الرئيسى للإثراء التعليمى لتلامذته لذلك لا بد من تدريب المعلم الذى يعمل مع المتفوقين ، وإعداده إعدادا "خاصا" .

ومما يشكو منه أسلوب الإثراء أيضا ' هو أنه لا يتصدى لحاجات المتفوقين إلا نادرا' لذلك تبقى قيمته كخيار وحيد لمثل هؤلاء الأفراد ، ونقصد المتفوقين ، أمرا غير واضح المردود . وباعتباره أنه يصلح للتطبيق بالنسبة للطلبة العاديين والمتفوقين فى الآن نفسه فإن إختياره كحل وحيد فى مجال الطلبة المتفوقين فى إطار الصف العادى لا يفى بالغرض كاملا ويبقى جزئيا "وناقصا" ما لم يتم القيام بإجراء تعديلات جذرية تشمل إعداد المعلم وتأهيله وتخفيض عدد التلاميذ فى الصف ، وشمول الخطة الدراسية مواد تعليمية إضافية مدروسة بشكل جيد بحيث يتسنى تقديمها للمتفوقين وكذلك إدخال وسائل تعليمية حديثة . وبشكل عام يمكن القول بأن الإغناء يحقق فوائد كبيرة ويكون فعالا فى حال إتخاذ الاحتياطات اللازمة ، وتم تخطيط البرامج بدقة وعناية ، وتم إتخاذ التدابير المناسبة لدعمه ونجاحه .

أجمال برامج أو أشكال تنظيم التربية الخاصة للمتفوقين .

هناك ثلاثة برامج أو أساليب لتنظيم المتفوقين عقليا" وهذه الأساليب هى: التجميع أو العزل ، التسريع ، الإغناء أو الإثراء . وقد ظهرت هذه الأساليب نتيجة لحاجة المتفوقين الى عناية خاصة تختلف عن العناية الموجهة الى العاديين . ولكل أسلوب من هذه الأساليب مزايا ومحاذير ، ويبدو أن الاتجاه السائد الآن فى معظم دول العالم هو إستخدام مزيج من الإسراع والإغناء والتجميع مع توجيه عناية خاصة للمتفوقين من خلال تفريد التعليم . ومن جهة أخرى لا بد من الإشارة إلى أن التداخل ما بين هذه الأساليب يبدو واضحا وبخاصة ما بين الإثراء والتسريع . ففى المرحلة الابتدائية على سبيل المثال نجد أن التلميذ الذى رفع سنة دراسية أو أكثر يوضع ضمن مجموعة مماثلة له من حيث مستوى القدرات العقلية . وفى الوقت نفسه يأخذ مواداً أكثر ثراء وعمقا من أقرانه من الفئة العمرية ذاتها .

وقد تستخدم بعض الأساليب مجتمعة لجزء من اليوم المدرسى كأن نجد تجميعاً أو إثراء بالآن نفسه أو تسريعاً وإثراء مع بعض أو تجميعاً وإثراء وتسريعاً أيضاً . ويشير ستانلى (١٩٧٨)

برامج الإسراع والإثراء للتلاميذ المتفوقين عقلياً

إلى هذا التداخل وإلى العلاقة بينهما ولكن يركز على العلاقة المتبادلة ما بين الإثراء والتسريع قائلاً.

"إن كلاً منهما يلائم الامكانيات المرتفعة والحاجات الفردية للطلبة المتفوقين، وكلاً منهما يؤدي إلى فهم أعمق وأوسع، وكلاً منهما يطور مهارات التفكير الإبداعي. ويعود ليؤكد بأن الإثراء والتسريع كلاهما ضروريان".

ويؤيده في ذلك الكثير من الباحثين من بينهم ك (فوكي ١٩٧٩)، (ريتشاردسون ١٩٨١) (كوكس ودانيال ١٩٨٥) (كوكس وبوسطن ١٩٨٥).

بقي لدينا الإشارة إلى أن الباحثين في ميدان التفوق يؤكدون أن الأسلوب أو الإجراء التعليمي المناسب في تربية المتفوقين هو الأسلوب الذي يحدد على أساس من مراعاة الفروق الفردية للطلبة المتفوقين وليس من خلال وضع أسلوب تنظيمي ما من هذه الأساليب ومحاولة الوصول بالأطفال المتفوقين إليه أو ضمهم في إطاره، وذلك لأن الأطفال المتفوقين ليسوا نسخة طبق الأصل من بعضهم وهم يختلفون فيما بينهم في قدراتهم وطاقاتهم وإستعداداتهم وميولهم ومواهبهم وكذلك في القيم والعادات الاجتماعية السائدة لديهم وغير ذلك. ويضع هؤلاء الباحثون عدداً من الاعتبارات العامة التي يمكن الأخذ بها لدى التفكير في إختيار الأسلوب المناسب للتلميذ المتفوق وهذه الاعتبارات هي:

١- عندما يكون النمط النمائي للتلميذ في المظاهر الجسمية والاجتماعية والعقلية والتعليمية نماء مسرعاً بما يتجاوز العمر الزمني للتلميذ فإن أشكال التسريع التعليمي في إطار الصف الدراسي يمكن أن تكون مفيدة وملئمة.

٢- عندما تكون مظاهر النمو في المجالات الجسمية والاجتماعية متمشدة مع العمر الزمني للطفل، إلا أن التحصيل الدراسي يحقق تقدماً أسرع فإن التجميع للمتفوقين قد يكون أكثر ملاءمة.

٣- عندما لا يتوفر في المدرسة أو المنطقة التعليمية العدد الكافي من التلاميذ المتفوقين لنوع معين من الصفوف الخاصة سواء كانت معزولة لكل الوقت أو معزولة بعض الوقت فإن أشكال الإثراء التعليمي وأساليب التعليم الفردي للتلميذ المتفوق ضمن إطار الصف العادي تكون أمراً ضرورياً.

٤- حين يكون الصف الدراسى العادى الذى وضع فيه التلميذ المتفوق يضم عدداً من التلاميذ الذين يملكون درجات متطرفة من حيث الذكاء فإن أسلوب الإثراء التعليمى قد يكون أفضل من أسلوب التجميع أو أسلوب الإسراع التعليمى إذ أن كليهما قد لا يكون ضرورياً فى هذه الحالة.

٥- حين يكون التلميذ متفوقاً لكن إنجازاته متدن ففى مثل هذه الحالة لا بد من توجيه عناية خاصة إلى المشكلات الإنفعالية والاجتماعية للطفل ويكون الإرشاد المكثف أو التعليم العلاجى وعناية الوالدين أكثر أهمية بالنسبة للتلميذ المتفوق من تحديد وضعه الدراسى فى أحد الأساليب التربوية.

٦- حين يكون لدى التلميذ المتفوق عدم انسجام فى مظاهر النمو لديه كأن يكون متطرفاً من حيث الذكاء، ونموه الانفعالى والاجتماعى لا يتسق مع نمو ذكائه، ففى مثل هذه الحالة فإن طرائق التعليم الفردى تكون ضرورية.

٧- عندما يقرر النظام المدرسى وضع خطط لنظام الإثراء التعليمى فى إطار الصف العادى فلا بد فى مثل هذه الحالة من مساعدة أحد الاختصاصيين فى ميدان التفوق للمعلمين الذين يعملون مع هؤلاء الأطفال.

٨- لما كانت الكثير من الدراسات تشير إلى أن الإسراع فى التعليم سواء أكان عن طريق القبول المبكر بالمدرسة أو بالجامعة لا يترك أثراً فى التكيف الشخصى الاجتماعى للمتفوق، فإن مثل هذا الأمر يجب أن يؤخذ بالاعتبار ويكون من غير المقبول تحديد عمر زمنى محدد للقبول بالمدرسة أو الجامعة يتجاهل العمر العقلى والتحصيلى للمتفوقين الذين يتمكنون من الدخول للجامعة وهم لا يتجاوزون الخامسة عشرة من عمرهم أو أقل (عبد الرحيم وبشأى ١٩٨٠ ص ٧٩٤).

وبالنتيجة نرى أن أسلوبى الإسراع والإثراء يمكن إستخدامهما وبشكل مريح فى تربية التلاميذ المتفوقين عقلياً، وأن سلبيات إستخدامهما لا ترقى إلى مستوى الإيجابيات التى يحصل عليها منهما. ولذلك فإننا نقترح أن يتم إستخدامهما مع المتفوقين عقلياً دون أى خوف أو شك مع الأخذ بالحسبان إختيار التلاميذ المتفوقين الذين سيخضعون لمثل هذه البرامج على أسس علمية موضوعية دقيقة، وشكل التفوق الذى يتميز به التلميذ المتفوق عن غيره.